

الثبات في زمن التقلبات

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالتَّجْوَى،
وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبْتَلَى بِهِ الْعَبْدُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ تَقَلُّبُ الْأَحْوَالِ،
وَتَغْيِيرُ الْأَزْمَانِ، وَاضْطِرَابِ الْمَوَازِينِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: نَعِيشُ فِي زَمَنِ تَتَسَارَعُ فِيهِ الْأَحْدَاثُ، وَتَتَلَاخَقُ فِيهِ
الْأَزْمَاتُ، حَتَّى بَاتَ الْإِنْسَانُ لَا يَكَادُ يُفِيقُ مِنْ خَبَرٍ حَتَّى يَفْجَأَهُ آخَرُ،
وَلَا يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ حَتَّى تَتَبَدَّلَ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَإِنْ مِمَّا تَمُرُّ بِهِ مَنْطِقَتُنَا
مِنْ تَوَثُّرَاتٍ وَأَزْمَاتٍ يُوجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَقِفَ وَقْفَةً صَادِقٍ مَعَ
نَفْسِهِ، فَلْيَسِّرِ الْمَوْفِقُ مَنْ سَبَقَ بِالْحَبْرِ، وَلَا مَنْ أَكْثَرَ التَّغْلِيقَ وَالتَّحْلِيلَ،
وَلَكِنَّ الْمَوْفِقَ حَقًّا: مَنْ ثَبَتَهُ اللَّهُ عِنْدَ الْاضْطِرَابِ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ عِنْدَ
الْفِتَنِ، وَأَحْسَنَ التَّصَرُّفَ حِينَ تَحْتَلُّ الْمَوَازِينُ وَتَنْحَرِفُ الْمَفَاهِيمُ، قَالَ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ
أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبْتَغْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا
قَلِيلًا﴾ [النساء: 83] قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (هَذَا تَأْدِيبٌ
مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ عَنِ فِعْلِهِمْ هَذَا غَيْرِ اللَّائِقِ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ
أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهْمَةِ وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ، مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَمْنِ وَسُرُورِ
الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ بِالْخَوْفِ الَّذِي فِيهِ مُصِيبَةٌ عَلَيْهِمْ، أَنْ يَتَنَبَّتُوا، وَلَا
يَسْتَعْجِلُوا بِإِسَاعَةِ ذَلِكَ الْخَبَرِ، بَلْ يَرُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ، وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ
مِنْهُمْ: أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالنُّصْحِ وَالْعَقْلِ وَالرَّزَانَةِ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ
الْأُمُورَ، وَيَعْرِفُونَ الْمَصَالِحَ وَضُدَّهَا).

وَاعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ مِنْ تَمَامِ الْإِيْمَانِ: لُزُومَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ،
وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَنَبَذَ الْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الْفُرْقَةَ ضَعْفٌ، وَالْاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ،
وَالْتَنَازُعُ سَبَبٌ لِلْفَشْلِ وَذَهَابِ الرِّيحِ. فَوَاللَّهِ مَا آتَيْتُ أُمَّةً مِنْ خَارِجِهَا
حَتَّى تُؤْتَى مِنْ دَاخِلِهَا، وَمَا نَهَارَتْ صُفُوفٌ إِلَّا حِينَ دَبَّ الْخِلَافُ فِي
قُلُوبِ أَهْلِهَا. وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ لِأَقْوَامٍ جَعَلُوا مِنْ مَنْصَبَاتِ التَّوَاصُلِ
فِي مِثْلِ هَذِهِ الطُّرُوفِ مَيْدَانَ تَرَاشَقَ بِالْأَلْفَاظِ، وَنَبَزَ بِالْأَلْقَابِ، فَبَدَّلَ أَنْ
يَكُونُوا سَبَبًا لِلْإِحْمَادِ وَالتَّهْدِيَةِ؛ صَارُوا وَقُودًا لِلْإِشْعَالِ وَالفِتْنَةِ. فَمَا

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27]
فَالثَّبَاتُ الثَّبَاتُ عِبَادَ اللَّهِ، وَزِنُوا الْأُمُورَ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ، لَا بِإِنْدِفَاعِ
الْعَاطِفَةِ، وَلَا بِصَحْبِ الْأَحْدَاثِ.
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ فِي زَمَنِ الْأَزْمَاتِ:
الْإِنْسِيَاقَ خَلْفَ الْإِسَاعَاتِ، وَالتَّسْرُعَ فِي نَقْلِ الْأَخْبَارِ، وَالْحَفُوضَ فِيمَا لَا
يُجِسُّونَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6].

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«بِئْسَ مَطِيئَةُ الرَّجُلِ زَعْمُوهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]. فَكَمْ مِنْ
كَلِمَةٍ أُعْطِبَتْ وَأَفْسَدَتْ، وَكَمْ مِنْ إِسَاعَةٍ شَوَّهَتْ وَأَضْرَبَتْ، وَكَمْ مِنْ خَبَرٍ
تَلَقَّفَتْهُ الْأَلْسُنُ أَشْعَلَ فِتْنَةً وَأَثَارَ بَلْبَلَةً! فَلَيْسَ كُلُّ مَا يُسْمَعُ يُقَالُ،
وَلَيْسَ كُلُّ مَا يُقَالُ يُدَاعَى، فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَاصْبِرُوا أَفْئَامَكُمْ، وَاتَّقُوا
اللَّهَ فِيمَا تَنْشُرُونَ وَتَقُولُونَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَفَى
بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْأَزْمَاتِ لَا تُوَجَّهُ بِالذُّعْرِ، وَلَا تُعَالَجُ بِالتَّهْوِيلِ، وَإِنَّمَا
تُدَارُ بِالْوَعْيِ وَالْحِكْمَةِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالبَصِيرَةِ، وَعَدَمِ التَّقَدُّمِ

أَخُوخَنَا إِلَى لِسَانِ الْحِكْمَةِ، الَّذِي إِذَا نَطَقَ أَحْسَنَ وَأَصْلَحَ، وَإِذَا سَكَتَ
أَحْمَدٌ وَأَفْلَحَ، لِسَانٍ يُطْفِئُ الْفِتْنَةَ، وَيَبْتُ السَّكِينَةَ، وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ،
وَيَكُونُ مِفْتَاحَ خَيْرٍ لَا مِفْتَاحَ شَرٍّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَعَالِيْقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنْ
النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَعَالِيْقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ
عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ» [رَوَاهُ ابْنُ
مَاجَةَ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ
الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مِنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ،
وَعَصَمَهُ وَأَوَاهُ.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ الْمُنْتَدِرَ لِآيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، وَسُنَّةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ، وَقَصَصِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، لِيَجِدَ جَلِيلًا أَنْ الشَّدَّةَ لَا تَدُومُ،

اللَّهُمَّ احْفَظْ بِلَادَنَا وَبِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَادْفَعْ عَنْهُمْ الْفِتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ سُوءًا فَأَشْغَلْهُ بِنَفْسِهِ، وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرًا عَلَيْهِ، وَاحْفَظْ إِخْوَتَنَا الْمُرَابِطِينَ وَتَبَّتِ الْأَرْضَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ، وَارْحَمْ شُهَدَاءَنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَوَفِّقْ - اللَّهُمَّ - أَمِيرَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِهَذَاكَ، وَاجْعَلْ أَعْمَالَهُمَا فِي طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا سَخَاءَ رَحَاءٍ، دَارَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ، وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة

وَلَا بُدَّ أَنْ يُعْقِبَ الْبَلَاءُ سَلَامًا وَهُدُوءًا، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦] وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]. لَكِنَّ لَا بُدَّ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَسْبَابًا، فَمِنْ ذَلِكَ: التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ وَالِاسْتِغْفَارُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

وَمِنْ أَسْبَابِ رَفْعِ الْبَلَاءِ: أَعْمَالُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ؛ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالْآفَاتِ، وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ» [رَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]. وَفِي خِصْمِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ، لَا تَنْسَوُوا أَنَّ لَكُمْ سِلَاحًا عَظِيمًا لَا يُغْلَبُ، وَعُدَّةٌ لَا تُفْهَرُ: أَلَا وَهُوَ الدُّعَاءُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، فَارْفَعُوا أَكْفَ الضَّرَاعَةِ إِلَى اللَّهِ، وَسَأَلُوهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَحْفَظَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَأَنْ يَرْفَعَ الْبَلَاءَ، وَأَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ.